

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

المعاريض فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنوب واحد وإن اتهمهما اتهم بريئاً بجناية مجرم وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه .

قلت وكما يجب عليه الاحتياط حالة تلقي السر عن الملك فكذلك يجب عليه الاحتياط حالة إلقائه إلى كاتب يكتبه فلا يلقيه إلى كاتبين جميعاً ولا يخاطب فيه أحدهما بحضرة الآخر لتكون العهدة في دركه على واحد بعينه على أنه ربما أفشى السر مع احتراز صاحبه عن إفشائه فقد قيل إن الجن تنقل الأخبار وتفشي ما تطلع عليه من الأسرار وقد حكى عن علي بن الجهم أنه قال دخلت على أمير المؤمنين المتوكل فرأيت الفتح بن خاقان وزيره واقفاً على غير مرتبته التي يقوم عليها متكأً على سيفه مطرقاً إلى الأرض فأنكرت حاله وكنت إذا نظرت إليه نظر الخليفة إلي وإذا صرفت وجهي إلى نحو الخليفة أطرق فقال لي الخليفة يا علي أنكرت شيئاً قلت نعم يا أمير المؤمنين قال ما هو قلت وقوف الفتح بن خاقان في غير منزلته قال سوء اختياره أقامه ذلك المقام قلت ما السبب يا أمير المؤمنين قال خرجت من عند جارية لي فأسرت إليه سرا فما عداني السر أن عاد إلي قلت لعلك أسرت إلى غيره قال ما كان هذا قلت فلعل مستمعا استمع إليكما قال لا ولا هذا أيضاً قال فأطرقت ملياً ثم رفعت رأسي فقلت يا أمير المؤمنين قد وجدت له مما هو فيه مخرجا قال وما هو قلت خبر أبي الجوزاء حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال